ققققققققققققق

info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

خمسون عامًا محقق

اسم النص الأصلي: Fifty Years A detective

اسم المؤلف: توماس فُرلونج

ترجمة: شيرين هنائي

تصميم الغلاف: أسامة علام

رقم الإيداع: 2022/26211

الترقيم الدولي: 978-977-6634-94-7

الطبعة الأولى: 2023

توماس فُرلونج

ققققق ققققق ققققق

حقائـق غـير منشـورة عـن أهـم وأعظـم تحقيقـات السـيد فُـر، مـع وقائـع أخـرى مـن حياتـه العمليـة الشـاقة التـي بدأهـا في 14 سـبتمبر عـام 1862، حـين كان يعمـل في شركتـه المسـماة « بنـادِق بنسـلفانيا» والمعروفـة باسـم «طُعـم الصيـد»، وهـي شركـة مختصـة بخدمـات التحـري.

ترجمة

شيرين هنائي

دارك
للنشر والتوزيع

مقدمة

THOMAS FURLONG.

لم يُنشر هذا الكتاب للتباهي بأي قدرة أدبية لدي؛ لم يخطر ببالي أن أكسب رزقي من القلم. مع ذلك، في طيات هذه الصفحات، حاولت بطريقتي وبأسلوبي أن أوضح للقارئ الحقائق غير المنشورة عن قضايا كبرى حققت فيها خلال خمسين عام من عملي في محاولات منع الجرائم، وتعقُّب الجناة وتسليمهم للعدالة. كم نجحت؟ سأترك الحكم للقارئ.

أنا اليوم – كما أعتقد - أكبر المحققين الذين استمروا في عملهم عمرًا، سواء في هذه البلاد أو البلاد الأخرى. خلال سني عملي الطويلة، حققت في قضايا هامة لا يعرف القراء عنها شيئًا، لأن المؤسسات أو الأفراد الذين استعانوا بخدماتي لم يجلبوني لغرض ملء الصحف بتفاصيل مسلية تغري قرائهم.

خلال هذه الصفحات، سأخبرك كيف يدور العمل، وكيف نعثر

عـلى الأدلـة ونسـتنتج منهـا معلومـات. بعـض القضايـا التـي سـأعرضها هنـا قـد لاقـت رواجًـا كبـيرًا عـلى صفحـات الجرائـد، لكـن لم يُسـمح لكتـاب تلـك الأخبـار بالخـوض في حقائـق تفصيليـة عـن سـير العمـل الجنـائي. هـذه الحقائق سـتُكتب هنـا للمـرة الأولى.

اسـتخدمت في هـذا الكتـاب تفاصيـل القضايـا الخارجـة عـن المعتـاد، أو فيهـا كشـوفات فريـدة.

لم أضخـم شـيئًا مـن عمـل التحقيقـات، أو أهـوِّل تفاصيـل. الكتـاب هـو حـكي مبسَّـط لمـا قمـت بـه بنفـسي مـن تحقيقـات، ولـن ألمعهـم كـما قـد يحـاول الكاتـب المُتمـرس فعلـه مـع المحققـين الذيـن ينبتهـم خيالـه.

أتمنى أن يخدم الكتاب الغرض الذي كتباه لأجله.

المخلص

توماس فُرلونج

إلقاء الضوء على العمل

العوامل الضرورية لصناعة محقق ماهر:

الأمانة، والمثابرة، والمُعدات القيمة.

قضية مقتل بريلر

بيانات حقيقية تنشر لأول مرة عن الطريقة التي جمعنا بها الأدلة التي أدت لإعدام مكسويل.

هيو م. بروكس

الشاب الإنجليزي الذي أعدم لقتله آرثر بريلر في الفندق الجنوبي.

وقع الحادث في صيف عام 1885، في واحدة من حجرات الفندق الجنوبي في سانت لويس. كلارينس بريلر كان شابًا مثله كمثل قاتله السيد هيو م. بروكس. اكتشاف الجثة، واعتقال القاتل وتقديمه للعادلة ثم إعدامه، كان محل اهتمام العالم المُتحضر وقتها.

القصة خلف قناعة مرتكب هذه الجريمة البشعة لم تنشر من قبل.

هيو م. بروكس من ضاحية هايد بارك، إحدى ضواحي لندن، إنجلترا. والداه محترمان، يعملان في وظيفة التدريس. الشاب كان في عمر الخامسة أو السادسة والعشرين حين ارتكب تلك الجريمة. لم يكن يفعل شيئًا في حياته سوى الذهاب إلى المدرسة، وبناء على ذلك فقد كان مثقفًا، وآخر ما درس كان القانون. هرب من الجامعة بعدما سرق الكثير من أغراض واحد من زملائه. نهيبته تألفت من بعض الحلي والتحف غير ذات القيمة، وقد رهنها جميعًا في ليفربول في إنجلترا ليجمع مالًا يكفي شراء تذكرة إلى بوسطن في ماساشوستس، الولايات المتحدة. بعدما ركب ما سيُقله إلى وجهته، قابل كلارينس بريلر.

كان بريلر موظفًا مرموقًا في شركة تصدير كبرى في لندن، ومهامه تتطلب السفر إلى كل أنحاء العالم، أو على الأقل زيارة المُدن الرئيسية. شاب هو، يقترب من عمر الثلاثين، وقد وجد صحبة بروكس الريفي صحبة لطيفة.

قدَّم بروكس نفسه على أنه رجل يحمل لقب النبالة، وقد أنهى تعليمه الجامعي، وقرر السفر في جولة عبر الولايات، وأطلق على نفسه اسم مكسويل.

خلال الرحلة من ليفربول إلى بوسطن، أخبر بريلر مكسويل - وهو الاسم الذي سأطلقه عليه من الآن - أنه بعد انتهائه من عمل في بوسطن لصالح شركته، سيسافر إلى تورنتو في كندا يومًا أو اثنين، ثم سيترك تورنتو إلى سانت لويز في ولاية ميزوري ليقضي وقتًا قصيراً لإنهاء صفقة عمل، ثم من هناك سيذهب إلى سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، فيبحر على أول سفينة بخارية إلى أوكلاند بنيوزيلاندا. قال له مكسويل إنه سيسافر من بوسطن إلى سانت لويس حيث سينتظر عودة بريلر من تورنتو، ثم

يرافقه إلى أوكلاند، فقط لأجل الرحلة، وأسعد هذا العرض بريلر.

وصلا بوسطن بسلام، حيث قضيا يومين أو ثلاث معًا، وعرف مكسويل وقتها أن في حوزة بريلر مبلغ سبعمائة دولار.

بعدما أنهى بريلر عمله، دفعا فواتير إقامتهما في النُزُل، ثم افترقا، إذ سافر بريلر إلى تورنتو، ومكسويل إلى سانت لويس، وقد اتفقا أن ينتظر مكسويل في فندق هناك حتى يعود بريلر.

وصل ماكسيل الفندق، وحجز غرفة، ثم انضم إليه بريلر بعدها بيومين. أعتقد أنه وصل يوم السبت، ومكثا في نفس المكان.

في يوم الأحد التالي، بعدما تناولا عشائيهما وعادا إلى حجرتيهما، شكا بريلر من ألم في المعدة. ادعى مكسويل معرفته بالطب، وحقنه بجرعة كبيرة من المورفين تحت الجلد. بعد برهة من حقن الدواء، وملاحظته أن بريلر يلفظ أنفاسه الأخيرة، صبَّ أكثر من نصف زجاجة كلوروفوم بين شفتي بريلر المحتضرتين. حين مات الأخير، استبدل مكسويل ملابسه هو الداخلية بملابس المجني عليه. كان مكسويل رجلًا ضئيلًا، طوله حوالي خمس أقدام، بينما بريلر كان أضخم وأطول. طُبع اسم «هيو م. بروكس» على ملابس مكسويل الداخلية، وكانت صغيرة المقاس بشكل ملحوظ.

استخدم مكسويل مقصًا رفيعًا لقص ملابس بريلر الداخلية، ثم استطاع بطريقة ما إلباسه ملابسه هو، ثم أخلى حقيبة بريلر الكبيرة ودسَّه فيها، حتى إنه اضطر إلى ثني الجثة حول نفسها، لكنه في النهاية نجح فيما أراد. أغلق الحقيبة بالأحزمة والقفل، ثم وضع حاجيات بريلر في حقيبته هو، وذهب لينام.

بعد الإفطار في الصباح التالي، سوَّى حسابه، وأخبر موظف الاستقبال

أن رفيقه في سفر خارج المدينة، وسيعود بعد يومين أو ثلاث، وقد طلب أن تُحفظ له الحجرة بمتعلقاته فيها حتى عودته. أضاف مكسويل أنه مضطر للمغادرة وأن رفيقه بريلر سيلحق بها.

طلب مكسويل من حمَّال الحقائب أن يحضر له حقيبته إلى الممر، وهي الحقيبة التي كانت تحوي الجثة، لكن لسوء حظه، أحضر الحمَّال الحقيبة الأخرى التي بها حاجياته وحاجيات بريلر. انزعج للغاية، واضطر إلى أخذ الحقيبة إلى المحطة، وشراء تذكرة إلى سان فرانسيسكو. مكث هناك ليلة، وفي اليوم التالي اشترى تذكرة لأوكلاند، نيوزيلاندا، وأبحر بعد الظهيرة.

كان الجو دافئًا في سانت لويس، وخلال أيام بدأت الجثة في الحقيبة تتحلل. جذبت الرائحة خدم الغرف، فأخبروا الإدارة. اقتُحمت الغرفة ووجدوا المجني عليه، فأبلغوا الشرطة.

وصف العاملين في الفندق مكسويل، وأُرسِلَت برقيات بالتفاصيل إلى كل مكان، تطالب العثور على مكسويل واعتقاله.

تلقى رئيس شرطة سان فارنسيسكو، النقيب «ليس»، واحدة من تلك البرقيات، فأرسل لمحققيه كي يتقصوا الأمر، وتوصلوا إلى أن القاتل قد أبحر إلى أوكلاند قبل ثلاثة أو أربعة أيام قبل وصول البرقية من سانت لويس. عندئذ، أبرق النقيب ليس إلى شرطة أوكلاند بوصف تفصيلي لمكسويل، وبرقم القمرة التي يشغلها في السفينة التي أبحر بها. بالطبع وصلت برقية النقيب ليف إلى أوكلاند قبل عدة أيام من وصول السفينة.

حين وصلت السفينة أوكلاند، أرسلت الشرطة اثنين من محققيها مع الرُبَّان الذي أرشدهما إلى حيث ينزل مكسويل. قبضا عليه بمجرد

صعودهما على متن السفينة، وأبلغا السلطات في سانت لويس بناء على تعليمات النقيب ليس. بعد الانتهاء من إجراءات تسليم المجرم، أرسل رئيس شرطة سانت لويس محققين لإعادة مكسويل. رحل المفتشان إلى أوكلاند عن طريق سان فرانسيسكو، ووجدا مكسويل في السجن، فأعاده في رحلة طويلة باهظة التكاليف، نفقاتها على عاتق مدينة سانت لويس.

عند الوصول إلى سانت لويس، حُبس المجرم دون كفالة، بتهمة قتل بريلر. على الفور جلب المتهم محامين للدفاع عنه، بعدما تشاور معهما، صار مبتهجًا للغاية حتى إن زملاءه في الحبس أبغضوه، وقد كان بطبيعته متعجرفًا، يعزل نفسه عن السجناء الآخرين. كان أيضًا متباهيًا، يجذب الأنظار، فراحت الصحف تكتب عنه وتفسح له صفحاتها، وقد أسعدته هذه الشهرة.

المحامي الجنائي الشهير أشلي س. كلوفر، مدعي سانت لويس العام، هو من قاضى بروكس الشهير بمكسويل، واشترك معه في المقاضاة المارشال ف. مَكدونالد مساعد المدعي العام. في ليلة طلبا مشاركتي، كنت وقتها رئيس العملاء الخاصين في شركة سكك حديد ميزوري، وكان كلا المحامين صديقًا لي.

أقر السيد كلوفر أن سبب زيارتهما له علاقة بقضية مكسويل. قال إنه رغم استعادة مكسويل من أوكلاند وتكلفتها الباهظة، وجذبها لأنظار العالم، لم تبذل شرطة سانت لويس أي جهد لجمع أدلة حقيقية في هذه القضية. ليس معهم حتى الآن أدلة كافية لإصدار حكم في حال شهد الجاني أن إعطاء المجني عليه جرعة كلوروفورم قاتلة كانت عن طريق الخطأ. قال السيد كلوفر إنه يريد حقائق عن وقائع القضية.

- رغم أنه لا يوجد شك تقريبًا أن مكسويل قد قتل بريلر بجرعة

كلورفورم زائدة، سيظل هناك احتمال أنه قد فعلها بحُسن نية. في هذه الحالة، وبحسب قوانيننا، لا يمكن أن يتهمه أحد بالجريمة، ولا يجب على أحد أن يفعل هذا في رأيي. وعلى العكس، لو ثبت أنه تعمَّد إعطاء المجني عليه هذا العقار بغرض قتله، فسيُدَان. لو أنه فعلها دون نية قتل، فسأضطر لطلب تبرئته من هيئة المحلفين. كما قلت، لو أنه مُدان فواجبي كمُدعٍ عام أن أثبت ذلك. الآن يا توم، أريدك أن تعثر على الأدلة لأجلي.

أجبته:

- سيد كلوف، أنا بالفعل لا أعرف شيئًا عن هذه القضية إلا ما قرأته في الصحف، وتعرف كما أعرف أن المرء يعجز عن جمع معلومات بناءً على ما تكتبه هذه النوعية من المنشورات؛ لذا، أود أن أطلب منك بعض الوقت لأفكر. أنا أوافقك رأيك عن القضية، ومن دواعي سروري أن أساعدكما بكل جهدي.

طلب مني الرجلان أن آخذ الموضوع بعين الاعتبار حتى موعدنا في الليلة التالية في الثامنة مساء، حين يتواصلا بي ليتحدثا عن الأمر مرة أخرى.

زاراني في الموعد المحدد الليلة التالية، وكانا قلقين من رد فعلي بخصوص تولي التحقيق في القضية. بعد التحيات العادية، قلت:

- أيها السيدان، فكرت في القضية موضع النقاش، توصلت إلى أن هناك شخصين فقط يعرفان كل التفاصيل المتعلقة بما حدث، وما تريدان معرفته. واحد منهما في السجن، والآخر ميت. في رأيي، مكسويل هو الوحيد الذي يعرف التفاصيل، وبهذا يكون هو الشخص الوحيد الذي

نستطيع استخلاص الأدلة منه. أعتقد أن في وسعي معرفة هذه المعلومات منه، لكن ليكن في حسبانكما أيها السادة الأفاضل أنني أعمل موظفًا في شركة سكك حديد ميزوري، وبالطبع هم يدفعون لي راتبًا مقابل وقتي بالكامل؛ لذا أقترح أن أرشح لكما محققًا يؤدي هذه المهمة تحت إشرافي، ولو كان هذا العرض مناسبًا لكما، سأكون مسرورًا أن أؤدي أي مهمة تساعدكما في كشف لغز هذه القضية، مع العلم أنني لن أتلقى مقابلًا ماديًا مقابل هذا، لكني أتوقع أن تدفعا للمحقق ما ندفعه نحن، بالإضافة إلى مصروفاته.

قال السيد كلوفر:

- توم. لا يوجد أي تمويل من المدينة لدفع رواتب من نستعين بهم من خارج دائرة الشرطة، لكني سأدفع هذه التكاليف من جيبي الخاص، وأصر على أن أدفع لك مقابل خدماتك.

ردَّدت عليه:

- لن أتلقى شيئًا مقابل ما سأقدم في هذه القضية.

في هذه المرحلة من النقاش، قال السيد مَكدونالد الذي ظلَّ صامتًا يستمع إلى حديثي والسيد كلوفر:

- توم، كيف تتوقع أن تحصل على الأدلة في هذه القضية؟ هذا ما أود أن أعرفه.

أجبته:

- سيد مَكدونالد، أرى أنه من الأفضل أن أبدأ عملي مباشرة، بدلًا عن تفصيل كيفية القيام به.

قال السيد كلوفر بعدها:

- تـوم، سـأضع أمـر هـذه القضيـة بـين يديـك. أريـدك أن تبـدأ التحقيـق أسرع مـا يمكـن؛ محاميـا الدفـاع يطالبـان بالمحاكمـة في أسرع وقـت، ولا أريـد أن أبقيهـما عـلى انتظـار مطـولًا. أدِّ مهمتـك بطريقتـك، وسـأدفع.

قلت:

- اتفقنا.

في اليـوم التـالي أرسـلت برقيـة إلى فيلادلفيـا لموظـف لـدي، وكان غريبًـا تمامًـا عـن سـانت لويـس. طلبـت منـه أن يـأتي إلى منـزلي فـورًا بمجـرد وصولـه المدينـة، وكـذا فعـل.

اسـمه جـون مَكلُّـوش، في الخامسـة والثلاثـين مـن عمـره، طولـه خمـس أقـدام وعـشر بوصـات، ووزنـه مائتـا رطـل. متـين البنيـة ذو شـعر وبـشرة فاتحـي اللـون، وهـو كذلـك وسـيم، لـه سـالفان طويـلان للغايـة، وشـارب، ويبـدو كأحـد النبـلاء.

صـادق هـو وأمـين، لكنـه عنيـد إلى حـدٍّ مـا، أو يمكـن القـول أنـه بطـيء الفهـم. اضطـررت إلى أن أفصـل كل تعليـماتي بدقـة، حتـى بـدا لي أحيانًـا أننـي أحتـاج إلى إزميـل لحفـر التعليـمات في عقلـه، وبمجـرد أن أفهـم، أمرتـه أن يتبـع التعليـمات بـكل دقـة.

والآن، سـأدع القـارئ ينفـذ إلى قلـب خطتـي، وهـي تتلخـص في إرسـالي مَكلُّـوش إلى داخـل السـجن، حيـث سـيقابل مكسـويل دون علـم الشرطـة المحليـة.

بعدمـا شرحـت لـه طبيعـة المهمـة، طلبـت منـه مراجعـة مـا نُـشر عـن القضيـة في صحـف سـانت لويـس منـذ وقـت الجريمـة، وأن يقـرأ كل سـطر كُتـبَ عنهـا، وقـد تطلـب منـه الأمـر ثلاثـة أسـابيع، قابلتـه كل ليلة خـلال هذه

الفترة، وراجعت معه ما أريد منه أن يفعل منذ الوقت الذي سيُلقى فيه القبض عليه، وكيف سيتصرف من وقتها حتى وصوله السجن.

في بداية فبراير 1886، استطعت الحصول على عدة شيكات غير مكتوبة من مكتب الدكتور سميث، أمين صندوق شركة سكك حديد ميزوري، وبصفتي رئيس العملاء الخاصين في الشرطة، فمسموح لي التردد على مكتب أمين الصندوق، ولم أجد صعوبة في الحصول على الشيكات كوني مألوفًا لدى الأمين والعاملين في الشركة جميعًا، وهذا بالبطبع كان دون علم الدكتور سميث، كما يُطلَق عليه.

رئيس الكَتَبة خطاط ماهر، يألف توقيع دكتور سميث، وطلبت منه أن يتمرن على تقليده، ورأيت أنه برع في ذلك حتى إن أي موظف بنك سيقبل به على أنه التوقيع الحقيقي، ورغم أنني أردت تقليدًا بارعًا للتوقيع، فأنا لا أريد أن يكون من الجودة حتى يقبل به موظف بنك. بالتمرين، استطاع أن يتوصل إلى توقيع يفي بغرضي، وطلبت منه ملء أحد الشيكات بمبلغ ألف ومائة وثلاث وثلاثين دولار، وعشرة سنتات. بعدها أعطيت مَكلُّوش هذا الشيك بتعليمات أن يعطيه لموظف الخزينة في أحد البنوك في شارع رقم أربعة. كان عليه أن يقدم هذا الشيك في تمام الساعة التاسعة وخمس وأربعين دقيقة في اليوم التالي. كنت قد تلقيت شيكًا منذ يومٍ أو يومين يحمل توقيع دكتور سميث الأصلي، ووقفت أنتظر عبر الشارع ومعي الشيك، حتى رأيت مَكلُّوش - وسأدعوه من الآن فصاعدًا باسم فرانك دينجفيلتر، وهو الاسم على الشيك- يدخل البنك.

اتجه دينجفيلتر على الفور إلى الصرَّاف السيد وارنر وأبرز الشيك. فحص وارنر الشيك بدقة كونه يحمل هذا المبلغ الكبير، بالإضافة إلى كون دينجفيلتر رجلًا غريبًا.